سفيان الثوري

أعـلام التابعيـن

سفيان الثوري

ومن العلماء الجهابذة النقاد بالكوفة سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله وهو ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة.

في مدينة الكوفة، ولد سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أحد الأئمة الأعلام سنة 97هـ، وتفتحت عينا سفيان على الحياة، فوجد كتب الحديث والفقه تحيط به من كل جانب، فقد كان والده من العلماء الكبار الذين يحفظون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نشأ سفيان في أسرة فقيرة صالحة تعبد الله حق عبادته، وكانت أمه تنظر إليه وهو مازال طفلاً وتقول له: اطلب العلم وأنا أعولك بمغزلي، وإذا كتبت عشرة أحرف، فانظر هل ترى في نفسك زيادة في الخير، فإن لم تَرَ ذلك فلا تتعبن نفسك.. فيالها من أم صالحة!! لا تفكر في الجاه ولا الثراء، ولكن كل ما كانت ترجوه لولدها أن يتعلم علمًا نافعًا يبتغي به وجه الله، وبدأ، سفيان يتعلم ويجعل من والده قدوة صالحة له، ويستجيب لرغبة والدته التي أحبها من قلبه.

ومرت الأيام، وأصبح سفيان شابًّا فتيًّا، وفي إحدى الليالي أخذ يفكر ويسأل نفسه: هل أترك أمي تنفق علي؟ لابد من الكسب والعمل.. لأن أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها، أحب إليَّ من أن أحتاج إلى الناس؛ فالمال ضروري للإنسان حتى ولو كان عابدًا زاهدًا، ومن أجل ذلك عمل سفيان بالتجارة، ولم يكن المال هدفه في الحياة، بل وهب سفيان نفسه للعلم وأخذ يتعلم ويحفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصبح في دنياه لا يطلب إلا العلم، فكان يقول: الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الخبز واللحم.

واشتهر سفيان بين الناس بعلمه وزهده وخوفه من الله، وظل طالب علم، متواضعًا يتعلم ويستفيد من الآخرين، يستمع إليهم، ويحفظ ما يقولون، وينشر ما تعلمه على الناس، يأمر بالمعروف، وينهي عن المنكر، ويملي عليهم أحاديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سفيان الثوري إذا لقي شيخًا سأله: هل سمعت من العلم شيئًا؟ ولقد منحه الله ذاكرة قوية فحفظ الآلاف من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها أكثر من نفسه.

كان ينصح العلماء ويقول لهم: الأعمال السيئة داء، والعلماء دواء، فإذا فسد العلماء فمن يشفي الداء؟! وكان يقول: إذا فسد العلماء، فمن بقي في الدنيا يصلحهم ثم ينشد:

يا معشرَ العلماءِ يا مِلْحَ البلدْ ما يصلح الملحَ إذا الملح فَسَدْ

وبمرور الأيام، كانت شهرة سفيان الثوري تزداد في بلاد الإسلام، ويزداد معها احترام الناس له، لخلقه الطيب، وعلمه الغزير، وحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته، حتى إن أحد العلماء قال عنه: ما رأيت أحدًا أعلم من سفيان، ولا أورع من سفيان، ولا أفقه من سفيان، ولا أزهد من سفيان، وكان الناس يتسابقون إلى مجلسه ويقفون بباب داره في انتظار خروجه.. قال عنه شعبة وغيره: سفيان أمير المؤمنين في الحديث، وقال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري.

قال أبو الحارث سمعت سفيان بن عيينة يقول: ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري.

وذكر سفيان الثوري عند زائدة فقال: ذلك أعلم الناس في أنفسنا.

قال عبد الله يعنى بن المبارك: لا أعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان الثوري.

عن حماد قال: أيما أفقه عندكم الحكم وحماد أو سفيان. فسكت الناس فلم يجبه أحد فقال: كان سفيان بحراً.

عن الوليد بن مسلم قال: رأيت الثوري بمكة يستفتي ولما يخط وجهه بعد.

قال سفيان: إني لأفرح بالليل إذا جاء.

وكان سفيان إذا كتب إلى رجل كتب بسم الله الرحمن الرحيم من سفيان بن سعيد إلى فلان ابن فلان سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وهو

للحمد أهل تبارك وتعالى له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أما بعد، فإني أوصيك ونفسي بتقوى الله العظيم فإنه من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب جعلنا الله وإياك من المتقين قال وقال سفيان إن دعاك هؤلاء الملوك تقرأ عليهم قل هو الله أحد فلا تجئهم فإن قربهم مفسده للقلب.

قال يوسف بن أسباط: سفيان الثوري كتب بسم الله الرحمن الرحيم من سفيان ابن سعيد إلى فلان بن فلان سلام عليكم، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل تبارك وتعالى له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أما بعد فإني أوصيك ونفسي بتقوى الله العظيم، فإنه من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، جعلنا الله وإياك من المتقين قال: قال سفيان: إن دعاك هؤلاء الملوك تقرأ عليهم قل هو الله أحد فلا تجبهم فإن قربهم مفسدة للقلب.

قال: وسمعت يوسف بن أسباط يقول: كان سفيان إذا أخذ في الفكرة يبول الدم.

قال: وسمعت يوسف بن أسباط يقول: أراد سليمان الخواص أن يركب البحر فقالوا له: لابد لنا من أمير، فقال: أنا أميركم فبلغ ذلك سفيان الثوري، فكتب إليه الزهد في الرياسة أشد من الزهد في الدنيا، فلما قرأ الكتاب قال: لست لكم بأمير.

قال يوسف بن أسباط: قال لي سفيان الثوري: لأن أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عز وجل عليها أحب إلى من أن أحتاج إلى الناس. قال سفيان الثوري أكرموا الناس على قدر تقواهم، وتذللوا عند أهل الطاعة، وتعززوا عند أهل المعصية وأعلموا أن القراءة لا تحلوا إلا بالزهد في الدنيا.

وقال يوسف: قال لي سفيان الثوري: ناولني المطهرة أتوضأ، ونحن في المسجد فناولته فوضع يمينه على خده الأيمن، ووضع يساره على خده الآخر، ثم نمت أنا فاستيقظت، وقد طلع الفجر وهو على حاله فقلت: يا أبا عبد الله قد طلع الفجر فقال لي: ما زلت أفكر في أمر الآخرة منذ ناولتني المطهرة إلى الساعة.

قال: وسمعت يوسف بن أسباط قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إذا أحب الرجل أخاه في الله عز وجل ثم أحدث حدثا في الإسلام فلم يبغضه عليه فلم يحبه في الله عز وجل.

أخبر منصور بن سابق قال: ألح على سفيان رجل من إخوانه من أهل البصرة في التزويج فقال له فزوجني قال: فخرج سفيان إلى مكة وأتى الرجل البصرة فخطب عليه امرأة من كبار أهل البصرة ممن لها المال والشرف فأجابوه وهيأت قطاراً من الحشم والمال حتى قدمت مكة على سفيان، فأتى الرجل سفيان فقال له: أخطب عليك؟ فقال: من؟ قال: ابنة فلان. فقال: مالي فيها حاجة، إنما سألتك أن تزوجني امرأة مثلي قال: فإنهم قد أجابوا، فقال له: مالي فيها حاجة. قال: تفضحني عند القوم قال مالي فيها حاجة. قال: فكيف أصنع؟ قال: ارجع إليهم، فقل لهم: لا حاجة لي فيها، قال: فرجع فأخبرهم، فقالت المرأة: فبأي شيء يكرهني؟ قال: قلت المال. قالت: فإني أخرج من كل مال لي وأصبر معه. قال: فجاء الرجل فرحاً نشيطاً، فأخبره فقال لا حاجة لي فيها امرأة نشأت في الخير ملكة لا تصبر على هذا، قال: فأبى أن يقبلها فرجعت.

ومات سفيان سنة إحدى وستين ومائة وهو ابن أربع وستين سنة وأخبرني أنه ولد سنة سبع وتسعين. قال وكيع: مات سفيان وله مائة وخمسون ديناراً بضاعة فأوصى إلى عمارة بن يوسف في كتبه فمحاها وأحرقها ولم يعقب. سفيان كان له ابن فمات قبله فجعل كل شيء له لأخته وولدها ولم يورث أخاه المبارك بن سعيد شيئاً، وتوفي أخوه المبارك بالكوفة سنة ثمانين ومائة.

قال إسماعيل: رأيت سفيان الثوري لما أتانا نعيه وذلك في رمضان فلما فرغنا من القيام وضعت رأسي في المسجد فدخل من بعض أبواب المسجد فلما رأيته قمت إليه فقلت يا أبا عبد الله ما صنع بك ربك قال غفر لي أو قال ادخل الجنة قلت يا أبا عبد الله لقيت محمداً صلى الله عليه وسلم وحزبه قال نعم.

قال أسامة: كنت بالبصرة حين مات سفيان الثوري فلقيت يزيد بن إبراهيم التستري فقال لي: قيل لي في منامي الليلة مات أمير المؤمنين، فقلت للذي يقول في المنام: أمات سفيان الثوري؟ فقلت له: قد مات الليلة وقد كان مات تلك الليلة ولم يكن علمه.

قال شيرازاذ الواسطي كنت بعبادان فرأيت رجلاً جيء به في ثياب بياض قد

مات فوضع في سفينة، فقلت: من هذا الذي قد مات على السنة ونجا وصار في الآخرة فلما ارتفع النهار جاءنا الخبر أن سفيان الثوري مات في تلك الليلة.

قال أبو كريمة المعبر الكوفي قال رجل: ذكر أنه رأى فيما يرى النائم أنه أدخل الجنة فإذا هو بيونس بن عبيد وابن عون، وأيوب، وسليمان التيمي وذكر قوماً من أهل البصرة من أهل الحديث لم أحفظ إلا هؤلاء الأربعة يتحدثون في روضة من رياض الجنة قال فخطر بقلبي ذكر سفيان الثوري فقلت لهم لقد كان سفيان عندنا من خيار الناس فما لي لا أراه فيكم فقالوا بأبصارهم إلى السماء فقالوا ما نرى سفيان إلا كما نرى النجم.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: رأيت سفيان الثوري في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال لم يكن إلا أن وضعت في لحدي حتى وقفت بين يدي الله تعالى فحاسبني حسابا يسيرا: ثم أمر بي إلى الجنة، فبينما أنا أدور بين أشجارها وأنهارها لا أسمع حسا ولا حركة إذ سمعت قائلا يقول: سفيان بن سعيد، فقال: تحفظ أنك آثرت الله على هواك يوما؟ قلت: إي والله، فأخذني النثار من كل جانب. وعلى كل حال مخالفة الهوى توجب شرف الدين وشرف الآخرة وعز الظاهر وعز الباطن، ومتابعته تضع العبد في الدنيا والآخرة، وتذله في الباطن والظاهر.

مات سفيان بالبصرة متوارياً من السلطان ودفن عشاء فقال الشاعر:

تحــرز ســفيان وفــر بدينــه ⁝ وأمسى شريك مرصداً للدراهم

قال بشار بن قيراط وكان شريك أبي حنيفة حججت مع أبي حنيفة وسفيان فكانا إذا نزلا منزلا أو بلدة اجتمع عليهما الناس وقالوا فقيها العراق فكان سفيان يقدم أبا حنيفة ويمشي خلفه وإذا سئل عن مسألة وأبوحنيفة حاضر لم يجب حتى يكون أبو حنيفة هو الذي يجيب فسئل ابو حنيفة عن النبيذ فأراد ان يرخص فيه فوضع سفيان يده على فم أبي حنيفة ثم قال له إن رخصتنا بالكوفة لا تقبل بالمدينة.

من وصايا سفيان الثوري :

قال سليمان بن عيسى: قال سفيان الثوري رحمه الله: أما بعد، عفانا الله وإياك من سخطه، وأعاذنا من النار برحمته، أوصيك بتقوى الله، واحذر عقابه، وأن تجهل بعد إذا علمت فتهلك ولا تهلك بعد إذا وضح لك، وتغتر بأهل الباطل بطلبهم الدنيا وحرصهم عليها وجمعهم إياها؛ فإن القول فيها شديد، والخطر عظيم، والأجل قريب، وكأن قد كان ما تحذر. فتفرغ، وفرغ قلبك، ثم الجد الجد، والوحاء الوحاء، الهرب الهرب؛ فارتحل إلى الآخرة قلب أن يرحل بك، واستقبل رسل ربك بما تحب أن تستقبل به، وانكمش في أمورك، واشدد مئزرك، وقدم جهازك من قبل أن يقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد. فقد وعظتك بما وعظت به نفسي، والتوفيق من الله، ومفتاح التوفيق الدعاء والتضرع والاستكانة والندامة على ما فرطت في أمرك، ولا تضيع حقك من هذه الأيام والليالي. أسأل الله الذي منَّ علينا بمعرفته أن لا يكلنا وإياكم إلى أنفسنا، وأن يتولى منا ومنكم ما تولى من أوليائه وأحبابه برحمته؛ إنه على كل شيء قدير.

وقال رحمة الله عليه: السنة سنتان: سنة أخذها هدى وتركها ضلالة، وسنة أخذها هدى وتركها ليس بضلالة. وإن لله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة، وإن العبد يحاسب يوم القيامة بالفرائض؛ فإن جاء بها تامة أو لم يفردها كاملة ألحق بها النوافل حتى يكمل بها، وأول الفرائض الانتهاء عن المحارم والمظالم؛ فإن الله تعالى يقول في كتابه: {ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ} [النساء: ٥٨]، فنعم والله ما وعظ به.. وقال تعالى: {ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ} [البقرة: ١٩٧] وإنما عنى اتقوا الله في المظالم أن تنالوها فتنفقوها في أعمال البر.

وقال رحمه الله: وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك، وأصلح فيما بينك وبين الله يصلح الله فيما بينك وبين الناس، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك، وبع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولا تخافن إلا ذنبك، ولا تستنكف أن تعمل لآخرتك ما ينفعك، ولا تستحي أن تتعلم العلم، واعمل ما ينفعك في آخرتك، فإن العمل عليك فريضة واجبة، وإنما فضل العلم ليتقى به، وقال: إنما العلم خشية الله

تعالى. وسئل رحمه الله: بم عرفت ربك؟ فقال: بفسخ العزائم، ومنع الهمة. وقال: الصلاة والزكاة من الإيمان، والإيمان يزيد وينقص، والناس عندنا مسئولون، والإيمان يتفاضل.

و - قال الوليد بن مسلم: سألت سفيان ومالكاً والأوزاعي عن أحاديث الصفات، فقالوا: نؤمن بها، وتمضي كما جاءت، ولا نفسرها.

وقال: من قال: " القرآن مخلوق " فهو كافر. وقال: من قال: " إن عليا أحق بالإمامة من أبي بكر " فقد أخطأ، ولا أدري أيرفع له عمل إلى السماء أم لا. وقال: الخلفاء وأئمة العدل خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز. وقال: القدرية كفار الجهمية، وقال لشعيب: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، الإيمان قول، ولا يصح قول إلا بعمل، ولا يصح قول وعمل إلا بنية، ولا يصح قول وعمل ونية إلا بإصابة السنة. قلت: وما السنة؟ قال: تقديم الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم قال: ولا ينفعك ما كتب حتى تقدم عثمان، ولا ينفعك ما كتب حتى تشهد للعشرة بالجنة، ولا ينفعك ما كتب حتى ترى المسح على الخفين، وأنه آثر عندك من غسل الرجلين، ولا ينفعك ما كتب حتى تؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك. ثم قال: ولا ينفعك ما كتب حتى تصلي الصلاة خلف كل بر وفاجر، قلت: في سائر الصلوات؟ قال: في الجمعة والعيدين، ثم قال: وأن تشهد بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود. من قال غير هذا فهو كافر. والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ثم قال شعيب بن حرب: والله ما قالت القدرية ما قال الله تعالى، ولا ما قالت الملائكة، ولا ما قال الأنبياء ولا ما قال أهل النار، ولا ما قال أهل الجنة، ولا ما قال أخوهم إبليس، قال الله تعالى: (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) الآية. وقالت الملائكة: (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا).

وقال عيسى عليه السلام: (إن هي إلا فتنتك)، وقال أهل الجنة: (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)، وقال أهل النار: (غلبت علينا

شقوتنا) وقال إبليس: (بما أغويتني) الآية، ثم قال: ولا تصل إلا خلف من تثق به، وتعلم أنه من أهل السنة والجماعة إلا الجمعة والعيدين، ثم إذا وقفت بين يدي الله تعالى فقل: حدثني بهذا سفيان بن سعد ثم خل بيني وبين ربي.

من كلام سفيان الثوري فيما أوصى به علي بن الحسين السلمي: عليك بالصدق في المواطن كلها، وإياك والكذب والخيانة ومجالسة أصحابها، فإنها وزر كله، وإياك يا أخي والرياء في القول والعمل، فإنه شرك بعينه، وإياك والعجب فإن العمل الصالح لا يرفع وفيه عجب، ولا تأخذن دينك إلا ممن هو مشفق على دينه، فإن مثل الذي هو غير مشفق على دينه كمثل طبيب به داء لا يستطيع أن يعالج داء نفسه وينصح لنفسه، كيف يعالج داء الناس وينصح لهم؟ فهذا الذي لا يشفق على دينه كيف يشفق على دينك؟ وليكن جليسك من يزهدك في الدنيا ويرغبك في الآخرة، وإياك ومجالسة الذين يخوضون في حديث الدنيا فإنهم يفسدون عليك دينك وقلبك، وأكثر ذكر الموت، وأكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك، وسل الله السلامة لما بقي من عمرك، وانصح لكل مؤمن إذا سألك في أمر دينه، وإياك أن تخوض مؤمناً فمن خان مؤمناً فقد خان الله ورسوله.

و إذا أحببت أخاك في الله فابذل له نفسك ومالك، وإياك والخصومات والجدل والمراء فإنك تصير ظلوماً خواناً أثيماً، وعليك بالصبر في المواطن كلها، وإياك والحدة والغضب فإنهما يجران إلى الفجور، والفجور يجر إلى النار، ولا تمارين عالماً فيمقتك، وإنّ الاختلاف إلى العلماء رحمة والانقطاع عنهم سخط الرحمن، ودع كثيراً مما يريبك إلى مالا يريبك تكن سليماًَ، وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر تكن حبيب الله، وأقلل الفرح والضحك بما تصيب من الدنيا تزدد قوة عند الله، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك، وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك، وإذا هممت بأمر من أمر الآخرة فشمر إليها وأسرع من قبل أن يحول بينك وبينها الشيطان0 كن طاهر القلب، نقي الجسد من الذنوب والخطايا، نقي اليدين من المظالم، سليم القلب من الغش والمكر والخيانة، خالي البطن من الحرام، فإنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، كف بصرك عن

الناس 0لا تمشين لغير حاجة0 أقل العثرة، وأقبل المعذرة، ولا تبغض أحداً ممن يطيع الله0صل من قطعك وصل رحمك، وتجاوز عمن ظلمك تكن رفيق الأنبياء والشهداء، وأقل دخول السوق فإنهم ذئاب عليهم ثياب وفيها مردة الشياطين من الجن والإنس، وإذا دخلتها لزمك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنك لا ترى فيها إلا منكراً، فقم على طرقها فقل: " أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير كله، وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة وإلا بالله العلي العظيم "، فقد بلغنا أنه يكتب لقائلها بكل من في السوق، عجمي أو فصيح، عشر حسنات، ولا تجلس فيها، واقض حاجتك وأنت قائم يسلم لك دينك، وإياك أن يفارقك الدسم فإنه أتم لعقلك، ولا تمنعن نفسك من الحلاوة فإنها تزيد في الحلم، وعليك باللحم ولا تدم عليه ولا تدعه أربعين يوماً فإنه يسئ خلقك، وعليك بالعدس فإنه يغزر الدموع ويرق القلب، وعليك باللباس الخشن تجد حلاوة الإيمان. وعليك بقلة الأكل تملك سهر الليل، وعليك بالصوم فإنه يسد عنك باب الفجور ويفتح عليك باب العبادة، وعليك بقلة الكلام يلن قلبك، وعليك بطول الصمت تملك الورع. ولا تكونن حريصاً على الدنيا، ولا حاسداً، ولا تكن طعاناً تنج من ألسنة الناس، وكن رحيماً تكن محبباً إلى الناس، وارض بما قسم الله تكن غنياً، وتوكل على الله تكن قوياً، ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم يحبك الله ويحبك أهل الأرض، وكن متواضعاً تستكمل أعمال البر، ولا تدع أيامك ولياليك وساعاتك تمر عليك باطلاً، وعليك بذكر الموت يهون الله عليك أمر الدنيا. اشتق إلى الجنة يوفق الله لك الطاعة وأشفق من النار يهون الله عليك المصائب، ولا تحقرن شيئاً من المعروف، انظر يا أخي أن يكون أول أمرك تقوى الله في السر والعلانية، واخش خشية من قد علم أنه ميت ومبعوث ثم الحشر ثم الوقوف بين يدي الجبار عزوجل، ومحاسب بعملك ثم المصير إلى إحدى الدارين: إما إلى جنة ناعمة خالدة، وإما إلى نار فيها ألوان العذاب مع خلود لا موت فيه، وارج رجاء من يعلم أنه يعفو أو يعاقب.

من حِكم سفيان الثوري :

كتب مبارك أخو سفيان الثوري إليه يشكو ذهاب بصره. فكتب إليه سفيان:

أما بعد. فقد فهمت كتابك فيه شكاية ربك. فاذكر الموت يهن عليك ذهاب بصرك. والسلام.

ذكرت الفتوة عند سفيان رحمه الله، فقال: ليست بالفسق ولا الفجور، ولكن الفتوة كما قال جعفر بن محمد: طعام موضوع، وحجابٌ مرفوع، ونائل مبذول، وبشر مقبول، وعفاف معروف، وأذى مكفوف.

قال سفيان الثوري: أشجع الناس أشدهم من الهوى أمتناعاً.

وقال: من المحقّرات تنتج الموبقات.

قال سفيان الثوري: دخلت على جعفر بن محمد، فقال لي: يا سفيان! إذا أنعم الله عليك نعمةً فاحمد الله، وإذا استبطأت رزقاً فاستغفر الله، وإذا حزبك أمر فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال لي: يا سفيان! ثلاث وأي ثلاث.

ثلاث خصال من حقائق الإيمان: الاقتصاد في الإنفاق، والإنصاف من نفسك، والابتداء بالسلام.

ثلاث من لم تكن فيه لم يطعم الإيمان: حلم يرد به جهل الجاهل، وورع يحجزه عن المحارم، وخلق يداري به الناس.

ثلاث لا يعرفون إلا في ثلاثة: الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب، والأخ عند الحاجة.

قال ابن مسعود: ثلاث من كن فيه، ملأ الله قلبه إيماناً: صحبة الفقيه، وتلاوة القرآن، والصيام.

قال عمر بن الخطاب: الرجال ثلاثة: رجل عاقل عفيف مسلم ينظر في الأمور فيوردها مواردها ويصدرها مصادرها إذا أشكلت على عجزة الرجال وضعفتهم، ورجل يلبس عليه رأيه، فيأتي ذوي الرأي والمقدرة فيستشيرهم، وينزل عند ما يأمرونه به، ورجل جاهل لا يهتدي لرشد، ولا يشاور مرشداً.

قال يوسف بن أسباط: أتيت سفيان الثوري رحمه الله، فقلت: يا أبا عبد الله! أوصني. قال: أقلل من معرفة الناس. قلت: زدني يرحمك الله، قال: أنكر من عرفت. قلت: زدني يرحمك الله. قال:

::
ابـلُ الرجـال إذا أردت إخـاءهم : وتوسـمن أمـورهم وتفقـد فبـه
وإذا ظفرت بذي الأمانـة والتقى :: اليـدين قريـر عـينٍ فاشـدد
:

وقال سفيان الثوري: من أحب الدنيا وسرته، نزع خوف الآخرة من قلبه.

وكان سفيان الثوري يقول: الدنيا داء التواءٍ لا دار استواء، ومنزل ترح لا منزل فرح، من عرفها لم يفرح برخائها، ولم يحزن لشقائها.

كان سفيان الثوري يتمثل:

::
أرى أشقياء الناس لا يسأمونها : على أنهم فيها عراةٌ وجوع
أراها وإن كانت تحب فإنها :: سحابة صيفٍ عن قليل تقشع
:

رأى سفيان بن عيينة سفيان الثوري في المنام فقال له: أوصني؛ قال: أقلل من معرفة الناس، ثلاث مرات.

وقال سفيان الثوري: لو ثبت اليقين في القلوب طارت فرقا أو شوقا، أما شوقاً إلى المجنة أو فرقا من النار.

وقال سفيان الثوري: إذا قرأ الرجل القرآن قبل الملك بين عينيه.

وقال سفيان الثوري: إذا لم يكن للعالم حرفة ولا عقار كان شرطياً لهؤلاء الظلمة، وإذا لم يكن للجاهل حرفة كان رسولاً للفساق.

وقال سفيان الثوري: إن فجار القراء اتخذوا سلماً إلى الدنيا، فقالوا: ندخل على الأمراء فنفرج عن المكروب، ونكلم في المحبوس.

وقال سفيان الثوري: إذا أردت أن تتزوج فأهد للأم.

وسمع سفيان الثوريّ قوماً يقولون بعضهم لبعض: كيف حالك؟ فقال: لقد بلغني أن من كان قبلكم كان يكره أن يسأل أخاه عن حاله إلا من يكون مجمعاً على تغيير سوء حاله إذا أخبره.

وقال سفيان الثوري هجران الأحمق قربة إلى الله تعالى.

وقال سفيان الثوري: لان تلقى الله تعالى بسبعين ذنباً فيما بينك وبينه أهون

عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد

وقال سفيان الثوري: لأن أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها أحب إلي من أن أحتاج إلى الناس

كتب سفيان الثوري إلى أخ له: واحذر حب المنزلة فإن الزهادة فيها أشد من الزهادة في الدنيا.

وقيل لسفيان: أيكون الرجل زاهداً ويكون له المال؟ قال: نعم إنَّ كان إذا اتبلي صبر وإذا أعطي شكر.

وقال سفيان الثوري: صلاح المؤمن في هذا الزمان المال.

قال سفيان الثوري: ما عالجت شيئاً أشد من نيتي، ولا يقصد به أغراض الدنيوية من تحصيل الرياسة، والجاه، والمال، ومباهاة الأقران وتعظيم الناس له، وتصديره في المجالس، ونحو ذلك فليستبدل الأدنى بالذي هو خير.

كتب إبراهيم بن أدهم إلى سفيان الثورى: " من أطلق نظَرة طال أسفُه، ومن أطلق أمله ساء عملُه، ومن أطلق لسانَه قتل نفسه.

وقال سفُيان الثّوْريّ: حُمْق العُوّاد أشدُّ على المَرضى من أمراضهم يجيئون في غير وقت ويطيلون الجلوس.

قال سُفْيان الثَّوْرِيّ: المالُ سِلاح المُؤمن في هذا الزمان.

قال عليّ بن حمزة ابن " أُخت " سُفيان الثوري: لما مَرِض سُفيان مَرَضه الذي مات فيه ذهبتُ ببَوْله إلى دَيْرانيّ فأرَيتُه إياه فقال: ما هذا ببول حَنِيفيّ قلت: بلى والله من خِيارهم.

قال: فأنا أذهب معك إليه.

قال: فدخل عليه وجَسَّ عِرْقه فقال: هذا رجُلٌ قطَع الحُزن كَبِده.

عن سفيان الثورى قال العالم طبيب الدين والدرهم داء الدين فإذا اجتر الطبيب الداء إلى نفسه فمتى يداوى غيره.

قال سفيان الثوري أول العبادة الصمت ثم طلب العلم ثم العمل به ثم حفظه ثم

نشره

قال سفيان الثوري: إني لألقى الرجل فيقول لي مرحباً فيلين لـه قلبـي، فكيف بمن أطأ بساطه، وآكل ثريده، وأزدرد عصيده؟.

سئل سفيان الثوري عن الفتوة، فقال الفتوة العقل والحياء، ورأسها الحافظ، وزينتها الحلم والأدب، وشرفها العلم والورع، وحليتها المحافظة على الصلوات، وبر الوالدين وصلة الرحم، وبذل المعروف، وحفظ الجار وترك التكبر ولزوم الجماعة والوقار وغض الطرف عن المحارم ولين الكلام وبذل السلام وأبر الفتيان العقلاء الذين عقلوا عن الله أمره ونهيه وصدق الحديث واجتناب الحلف وإظهار المودة وإطلاق الوجه وإكرام الجليس والإنصات للحديث وكتمان السر وستر العيوب وأداء الأمانة وترك الخيانة والوفاء بالعهد، والصمت في المجالس من غير عي، والتواضع من غير حاجة، وإجلال الكبير، والرفق بالصغير، والرأفة والرحمة للمسكين، والصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء وكمال الفتوة الخشية لله عز وجل فينبغي للفتى أن تكون فيه هذه الخصال، فإذا كان كذلك كان فتى حقا.

وقال سفيان الثوري - رحمه الله ورضي عنه -: كانوا يستحبون إذا تفرغوا أن يناموا طلبا للسلامة. فإذن النوم على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل قربة. وأما إذا كان لو لم ينم لانبعث في العبادة من الأذكار والوظائف فهذا يقظته خير من نومه. فإذا نام لأجل أن يذهب عنه التعب والكسل والسآمة وينهض إلى الوظائف والأذكار على غاية من النشاط وصفاء الذهن والخاطر، فنومه أيضا عبادة. وحاصل هذا كله من كان في مقام المراقبة في جميع حركاته وسكناته فكل حركاته وسكناته قربات وطاعات. فكم بين العارف المتيقظ والجاهل الغفلان من البعد والبون. والله أعلم بما كان وما يكون. والله الموفق.

وأوصى سفيان الثوري رحمه الله تعالى بعض أصحابه فقال: إن استطعت أن لا تخالط في زمانك هذا أحدا فافعل، وليكن همك مرمة جهازك، وكان يقول هذا زمان السكوت ولزوم البيت.

ومن حكمه:

أصلحْ سَرِيْرَتَك يصلح اللهُ علانيتَك، وأصلح فيما بينك وبين الله يصلحِ الله فيما بينك وبين الناس، واعمل لآخرتك يكفِك الله أمر دنياك، وبع دنياك بآخرتك تربَحْهما جَميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً.

اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها، وللآخرة بقدر بقائك فيها.

يأتي على الناس زمان تموت القلوب، وتحيى الأبدان.

ما أحسن تذلل الأغنياء عند الفقراء، وما أقبح تذلل الفقراء عند الأغنياء.

ما عالجت شيئاً أشد علي من نفسي؛ مرة عليَّ، ومرة لي.

قال بشر بن الحارث: قيل لسفيان: أيكون الرجل زاهداً، ويكون له مال؟

قال: نعم؛ إذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر.

احذر سخط الله في ثلاث: احذر أن تقصر فيما أمرك، احذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب شيئاً من الدنيا فلا تجده أن تسخط على ربك.

لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي لطار فرحاً، وحزناً، وشوقاً إلى الجنة، أو خوفاً من النار.

ثلاثة من الصبر: لا تحدث بمصيبتك، ولا بوجعك، ولا تزك نفسك.

إذا زارك أخوك فلا تقل له: أتأكل؟ أو أقدم إليك؟ ولكن قدِّم، فإن أكل وإلا فارفع.

إذا عرفت نفسك فلا يضرك ما قيل فيك.

لا تتكلم بلسانك، ما تكسر به أسنانك.

إني لأريد شرب الماء، فيسبقني الرجل إلى الشربة، فيسقينها، فكأنما دق ضلعاً من أضلاعي، لا أقدر على مكافئته.

عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء، وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة.

إلهي؛ البهائم يزجرها الراعي فتنزجر عن هواها، وأراني لا يزجرني كتابك

عما أهواه؛ فيا سوأتاه.

ما أعطي رجل من الدنيا شيئاً إلا قيل له: خذه، ومثله حزناً.

لو أن البهائم تعقل ما تعقلون من الموت - ما أكلتم منها سميناً.

إنما مثلُ الدنيا مثلُ رغيفٍ عليه عسلٌ مرَّ به ذبابٌ، فقطع جناحيه، وإذا مر برغيف يابس مرَّ به سليماً.

لم أنهكم عن الأكل، ولكن انظر من أين تأكل؛ كيف أنهاكم عن الأكل، والله - تعالى - يقول:{ببپپپپپ} [الأعراف: ٣١].

لأن تلقى الله بسبعين ذنباً فيما بينك وبينه أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد.

إذا هممت بأمر من أمور الآخرة فشمر إليها وأسرع من قبل أن يحول بينها وبينك الشيطان.

لا تبغض أحد ممن يطيع الله، وكن رحيماً للعامة والخاصة، ولا تقطع رحمك وإن قطعك، وتجاوز عمن ظلمك تكن رفيق الأنبياء والشهداء.

عليك بقلة الأكل تملك سهر الليل، وعليك بالصوم فإنه يسد عليك باب الفجور، ويفتح عليك باب العبادة، وعليك بقلة الكلام يلين قلبك، وعليك بالصمت تملك الورع.

لا تكن طعاناً تنجُ من ألسنة الناس، وكن رحيماً محبباً إلى الناس.

عليك بالسخاء تسترِ العورات، ويخففِ الله عليك الحساب والأهوال.

عليك بكثرة المعروف يؤنسك الله بقبرك، واجتنب المحارم تجدْ حلاوة الإيمان.

ارض بما قسم الله تكن غنياً، وتوكل على الله تكن قوياً.

قال سمعت محمد بن عبيد الطنافسي: كنا عند سفيان الثوري فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله أرأيت هذا الحديث الذي يروى إن الله يبغض أهل البيت اللحمين أهم الذين يكثرون أكل اللحم؟ فقال سفيان لا هم الذين يكثرون أكل لحوم الناس.

حدث العباس قال: كنا عند سفيان الثوري فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله رأيت في المنام كأن ريحانة قبل الشام ماتت. فقال له سفيان: إن صدقت رؤياك مات الأوزاعي قال: فجاء رجل إلى سفيان فقال: عظم الله أجرك في أخيك الأوزاعي فقد مات.

عن سفيان الثوري قال: ما تريد إلى شيء إذا بلغت فيه الغاية تمنيت أن تنفلت منه كفافاً.

و كان يحيى بن خالد يجري على سفيان الثوري كلّ شهرٍ ألف درهم، فسمع يحيى سفيان يقول في سجوده: اللهم، إنّ يحيى كفاني أمر دنياي فاكفه أمر آخرته، فلما مات يحيى رآه بعض إخوانه في منامه فقال له: ما صنع الله بك؟ فقال: غفر لي بدعوة سفيان.

مواقف من حياة سفيان الثوري :

أوصيك بتقوى الله فإن اتقيت الله عز وجل كفاك الناس:

كتب سفيان بن سعيد إلى عباد بن عباد فقال:

من سفيان بن سعيد إلى عباد بن عباد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله فإن اتقيت الله عز وجل كفاك الناس، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عندك من الله شيئاً، سألت أن أكتب إليك كتاباً اصف لك فيه خلالاً تصحب بها أهل زمانك وتؤدي إليهم ما يحق لهم عليك وتسأل الله عز وجل الذي لك، وقد سألت عن أمر جسيم، الناظرون فيه اليوم المقيمون به قليل، بل لا أعلم مكان أحد، وكيف يستطاع ذلك؟ وقد كدر هذا الزمان، إنه ليشتبه الحق والباطل، ولا ينجو من شره إلا من دعا بدعاء الغريق، فهل تعلم مكان أحد هكذا؟ وكان يقال: يوشك أن يأتي على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم فعليك بتقوى الله عز وجل والزم العزلة واشتغل بنفسك واستأنس بكتاب الله عز وجل، واحذر الأمراء، وعليك بالفقراء والمساكين والدنو منهم فإن استطعت أن تأمر بخير في رفق فإن قبل منك حمدت الله عز وجل وإن رد عليك أقبلت على نفسك فإن لك فيها شغلاً، واحذر المنزلة وحبها فإن الزهد فيها أشد من الزهد في الدنيا، وبلغني

أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يتعوذون أن يدركوا هذا الزمان وكان لهم من العلم ما ليس لنا، فكيف بنا حين أدركنا على قلة علم وبصر وقلة صبر وقلة أعوان على الخير مع كدر من الزمان وفساد من الناس وعليك بالأمر الأول والتمسك به وعليك بالخمول فإن هذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إياكم والطمع فإن الطمع فقر واليأس غنى وفي العزلة راحة من خلاط السوء، وكان سعيد بن المسيب يقول: العزلة عبادة، وكان الناس إذا التقوا انتفع بعضهم ببعض فأما اليوم فقد ذهب ذلك والنجاة في تركهم فيما نرى وإياك والأمراء والدنو منهم وأن تخالطهم في شيء من الأشياء، وإياك أن تخدع فيقال لك: تشفع فترد عن مظلوم أو مظلمة فإن تلك خدعة إبليس وإنما اتخذها فجار القراء سلماً، وكان يقال: اتقوا فتنة العابد الجاهل وفتنة العالم الفاجر فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون، وما كفيت المسألة والفتيا فاغتنم ذلك ولا تنافسهم وإياك أن تكون ممن يحب أن يعمل بقوله وينشر قوله أو يسمع منه، وإياك وحب الرياسة فإن من الناس من تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة، وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء السماسرة، واحذر الرياء فإن الرياء أخفى من دبيب النمل، وقال حذيفة: سيأتي على الناس زمان يعرض على الرجل الخير والشر فلا يدري أيما ركب، وذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تزال يد الله عز وجل على هذه الأمة وفي كنفه وفي جواره وجناحه ما لم يمل قراؤهم إلى أمرائهم وما لم يبر خيارهم أشرارهم وما لم يعظم أبرارهم فجارهم فإذا فعلوا ذلك رفعها عنهم وقذف في قلوبهم الرعب وأنزل بهم الفاقة وسلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب، وقال: إذا كان ذلك لا يأتهم أمر يضجون منه إلا أردفه بآخر يشغلهم عن ذلك.

فليكن الموت من شأنك ومن بالك، وأقل الأمل وأكثر ذكر الموت فإنك إن أكثرت ذكر الموت هان عليك أمر دنياك، وقال عمر: أكثروا ذكر الموت إنكم إن ذكرتموه في كثير قلله وإن ذكرتموه في قليل كثره، واعلموا أنه قد حان للرجل يشتهي الموت أعاذنا الله وإياك من المهالك وسلك بنا وبك سبيل الطاعة.

فينبغي للعبد أن يتأمل هذه الرسالة جيداً ولتكن له عبرة وعظة من هذا الإمام الذي يقول في زمانه ما قال فماذا نقول نحن في زماننا هذا والله المستعان.

فما عذرك غداً إذا وقفت بين يدي الله تعالى فسألك عن ذلك؟:

وقال سفيان الثوري: لما حج المهدي قال: لا بد لي من سفيان. فوضعوا لي المرصد حول البيت فأخذوني بالليل، فلما مثلت بين يديه أدناني ثم قال: لأي شيء لا تأتينا فنستشيرك في أمورنا، فما أمرتنا من شيء صرنا إليه وما نهيتنا عن شيء انتهينا عنه؟ فقلت له: كم أنفقت في سفرك هذا؟ قال: لا أدري لي أمناء ووكلاء. قلت: فما عذرك غداً إذا وقفت بين يدي الله تعالى فسألك عن ذلك؟ لكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حج قال لغلامه: كم أنفقنا في سفرتنا هذه؟ فقال: يا أمير المؤمنين ثمانية عشر ديناراً. فقال: ويحك، أجحفنا بيت مال المسلمين!

وقال سفيان الثوري لأبي جعفر المنصور: إني لأعلم رجلاً إن صلح صلحت الأمة وإن فسد فسدت الأمة، قال: ومن هو؟ قال: أنت!

رمي اللسان لا يخطئ:

وقال سفيان الثوري لأن أرمى عدوي بسهمي خير له من أن أرميه بلساني لأن رمي اللسان لا يخطئ ورمى السهم يصيب ويخطئ قال الشاعر

ورب كلام قد جرى من ممازح ⁝ فساق إليه سهم حتف معجل

هذا كان جليسك، أفلا نصحته؟:

كان يجلس مع سفيان الثوري رجل ضرير، فإذا كان شهر رمضان يخرج إلى السواد فيصلي بالناس، فيكسى ويعطى، فقال سفيان: إذا كان يوم القيامة أثيب أهل القرآن من قراءتهم، ويقال لمثل هذا: قد تعجلت ثوابك في الدنيا فقال: يا أبا عبد الله تقول لي هذا وأنا جليس لك؟ قال: إنّي أخاف أن يقال لي يوم القيامة: هذا كان جليسك، أفلا نصحته؟.

أنت مستقتل لا يحل لأحد أن يصحبك:

وكان سفيان بمكة فمرض ومعه الأوزاعي، فدخل عليه عبد الصمد بن علي

فحول وجهه إلى الحائط، فقال الأوزاعي لعبد الصمد: إن أبا عبد الله سهر البارحة فلعله أن يكون نائماً، فقال سفيان: لست بنائم، لست بنائم، فقام عبد الصمد، فقال الأوزاعي لسفيان: أنت مستقتل لا يحل لأحد أن يصحبك.

النظر إلى وجه الظالم خطيئة:

وعنه أنه قال: النظر إلى وجه الظالم خطيئة، ولا تنظروا إلى الأئمة المضلين إلا بإنكار من قلوبكم لئلا تحبط أعمالكم.

وقال، وقد ذكروا أمر السلطان وطلبهم إياه: أترون أني أخاف هوانهم؟ إنما أخاف كرامتهم.

شغلني ذكر النار عن النوم واللذات:

قال عبد الرحمن بن مهدي: ما عاشرت في الناس رجلاً هو أرق من سفيان الثوري، قال ابن مهدي: وكنت أرمقه الليلة بعد الليلة، فما كان ينام إلا في أول الليل ثم ينتفض فزعاً مرعوباً ينادي: النار النار، شغلني ذكر النار عن النوم واللذات، كأنه يخاطب رجلاً في البيت، ثم يدعو بماء إلى جانبه فيتوضأ ثم يقول على أثر وضوئه: اللهم إنّك عالم بحاجتي غير معلم بما أطلب، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار، إلهي إن الجزع قد أرقني والخوف فلم يؤمني، وكل هذا من نعمك السابغة علي، وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك، إلهي قد علمت أن لو كان لي عذر في التخلي ما أقمت مع الناس طرفة عين، ثم يقبل على صلاته. وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى إنّي كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه، وما كنت أقدر أن أنظر إليه استحياء وهيبة منه.

العقل لزوم الحق وقول الصدق:

وسمع سفيان الثوري رجلاً في مجلسه يقول: كان معاوية عاقلاً، فقال: العقل لزوم الحق وقول الصدق.

من السفلة؟:

قال ابن المبارك: سألت سفيان الثوري من الناس؟ قال: العلماء، قلت: من الأشراف؟ قال: المتقون، قلت: من الملوك؟ قال: الزهاد، قلت: من الغوغاء؟ قال:

القصاص الذين يستأكلون أموال الناس بالكلام، قلت: من السفلة؟ قال: الظلمة.

يشتهي لها الرجل الموت:

كتب سفيان الثوري إلى عباد بن عباد: أما بعد فإنك في زمان كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون أن يدركوه في ما بلغنا، ولهم من العزم ما ليس لنا ولا لك، ولهم من العلم ما ليس لنا ولا لك. فكيف بنا وقد أدركناه على قلة علم وبصر، وقلة أعوان على الخير، وكدر من الدنيا، وفساد من الناس؟ فعليك بالعزلة وقلة مخالطتهم فإن عمر يقول: إياكم والطمع فإنه فقر حاضر، وإن اليأس غنى، وفي العزلة راحة من خليط السوء. وكان سعيد بن المسيب يقول: العزلة عبادة. وكان الناس إذا التقوا انتفع بعضهم ببعض، فأما اليوم فقد ذهب ذلك، والنجاة في تركهم فيما ترى. وإياك والأمراء أن تدنو منهم أو تخالطهم في شيء من الشياء. وإياك أن تخدع فيقال: ذلك رجل تشفع فيه ترده عن مظلوم أو ترده عن مظلمة، وإنما ذلك خديعة إبليس اتخذها فخاً. وكان يقال: اتقوا فتنة العابد وفتنة العالم فإن فيهما فتنة لكل أحد. إياك أن تكون ممن يحب أن يعمل بقوله أو يسمع من قوله، فإذا لم تزل كذلك فقد عرفت. وإياك وحب الرياسة، فإن الرجل تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة، وهذا باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء. واعمل بنية فإن الحسن رحمه الله كان يقول: رحم الله عبداً وقف عند همه، فإنه ما من عبد يعمل حتى يهم، فإن كان له مضى، وإن كان عليه أمسك، فإن النية ليست كل ساعة تقع. وإن طاووس قيل له: ادع لنا بدعوات فقال: ما أجد الآن لذلك نية. وكان حذيفة رضي الله عنه يقول: يأتي على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بمثل دعاء الغريق. وسئل حذيفة عن أي الفتن أشد فقال: أن يعرض عليك الخير والشر فلا تدري أيهما تترك. وقد ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا تزال يد الله على هذه الأمة في كنفه، ما لم يمل قراؤهم إلى امرائهم، وما لم يوقر خيارهم شرارهم، وما لم يعظم أبرارهم فجارهم؛ فإذا فعلوا ذل رفعها عنهم وقذف في قلوبهم الرعب، وأنزل عليهم الفاقة، وسلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب. وقال حذيفة: لا يأتيهم أمر يضحكون منه إلا ردف أمر يشغلهم عن ذلك. فليكن الموت

من شأنك وبالك. وأقل الأمل وأكثر ذكر الموت فإنكم إذا ذكرتموه في قليل كثرة. واعلم أنه قد دنا من الناس أمور، وحضرت أمور يشتهي لها الرجل الموت، والسلام.

وإياك والركون إلى الظلمة:

قال سفيان الثوري: " من أخذ من ظالم درعاً أو مالاً أو سلاحاً فغزا به في سبيل الله لعن بكل قدم يرفعها ويضعها حتى يرجع ". وإياك ومحبة فاجرٍ أو ظالم أو فاسق أو مبتدع أو تميل إلى أحد منهم أو تَبشَّ في وجهه. قال صلى الله عليه وسلم ::**لا تجعل لفاجر عندي يداً فترزقه مني محبة وإياك والركون إلى الظلمة** ـــ قال الله تعالى:{ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ} [هود: ١١٣]، إياك وحب من لا يستحق المحبة من المخطئين أو تقبل منهم إحساناً فإنه جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ".

وما عملت يا أمير المؤمنين فيما علمت فأعظك؟!:

كان سفيان الثوري يطوف بالبيت، فقدم الرشيد يريد الطواف، فقطع سفيان طوافه وذهب وتلا هذه الآية:{ﭑ ﭒ ﭓ} [المجادلة: ٢٢].

وأرسل أبو جعفر إلى سفيان الثوري فلما دخل عليه قال: عظني أبا عبد الله قال: وما عملت يا أمير المؤمنين فيما علمت فأعظك فيما جهلت فما وجد له المنصور جواباً.

ولكنّك قَبضت عليّ قَبْضة جبّار:

ولَقي أبو جعفر سُفْيان الثَّوريَّ في الطواف وسُفيان لا يَعْرفه فَضرب بيده على عاتِقه وقال: أتَعْرفني قال: لا ولكنّك قَبضت عليّ قَبْضة جبّار.

إن الله سبحانه نهانا عنكم:

لقي المنصور سفيان الثوري فقال له: ما يمنعك أن تأتينا يا أبا عبد الله؟ فقال: إن الله سبحانه نهانا عنكم حيث يقول:{ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ} [هود: ١١٣] ودخل عليه يوماً وقد أرسل إليه، فقال له: سل حاجتك، قال أو تقضيها؟، قال: نعم، قال: حاجتي أن لا ترسل إلي حتى آتيك، ولا تعطيني شيئاً حتى أسألك. ثم خرج فقال

المنصور: القينا الحب إلى العلماء فلقطوه، إلا ما كان من سفيان الثوري.

تريد أن أكون مثلك؟!:

قال الفريابي سمعت سفيان الثوري يقول أدخلت على أبي جعفر بمنى فقلت له اتق الله فإنما أنزلت هذه المنزلة صرت في هذا الموضع بسيوف المهاجرين والأنصار وأبناؤهم يموتون جوعاً حج عمر بن الخطاب فما أنفق إلا خمسة عشر ديناراً وكان ينزل تحت الشجر فقال لي فإنما تريد أن أكون مثلك قال قلت لا تكن مثلي ولكن كن دون ما أنت فيه وفوق ما أنا فيه فقال لي أخرج.

قال أبو عبيد الله ما أعلقنا مخالينا هذه في عنق أحد إلا قضم منها إلا سفيان الثوري.

قال الشافعي دخل سفيان الثوري على أمير المؤمنين فجعل يتجان عليهم ويمسح البساط ويقول ما أحسنه ما أحسنه بكم أخذتم هذا ثم قال البول البول حتى أخرج قال أبو محمد قلت يعني أنه احتال بما فعل ليزهدوا فيه فيتباعد منهم ويسلم من شرهم.

الوضوء الوضوء:

قال النضر بن زرارة طلب أبو جعفر الثوري حتى قدم عليه فأدخل عليه قال فأقبل على سفيان بالملامة فقال تبغضنا وتبغض دعوتنا وتبغض عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والثوري يقول سلام سلام قال ثم رفع الثوري رأسه فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {ٹٹٹٹ ٹٹٹٹ ڤڤڤڤ} [الفجر: ٦ - ٧]، إلى قوله: {ک ک ک ک} [الفجر: ١٤] قال فنكس أبو جعفر رأسه وجعل ينكت بقضيب في يده الأرض فقال سفيان الوضوء الوضوء ثم قام فخرج عنه.

ولكن أكره أن أذل:

قال يحيى بن سليم الطائفي كان محمد بن إبراهيم يعني الهاشمي والياً على مكة وبعث إلى سفيان الثوري بمائتي دينار فأبى أن يقبلها قلت له يا أبا عبد الله كأنك لا تراها حلالاً قال بلى ولكن أكره أن أذل [1].

(1) مصادر ترجمة سفيان الثوري: الفهرست: 225 وطبقات الشيرازي، ص 23 وطبقات ابن سعد

* * *

6: 371 والمعارف: 497 والجواهر المضية 1: 250 وحلية الأولياء 6: 356 وتهذيب التهذيب 4: 111 وتاريخ بغداد 9: 151 وتذكرة الحفاظ: 203 ورجال ابن حبان: 169.